

أجمل قصيدة في الحب العذرى

لقيس بن الملوح (مجنون ليلى)

تقديم د. حامد طاهر

---

شعر المغزل العذرى

هو أصدق ما ورد إلينا

من الشعر العربى القديم .

أما أجمل قصائده على الإطلاق

فهى تلك القصيدة العصماء

التي تنسب إلى قيس بن الملوح

المعروف بـ مجنون ليلى .

وقد درسناها فى ستينيات القرن الماضى

دراسة مقارنة

على يد المرحوم د. محمد غنيمى هلال

أستاذ النقد الأدبى والأدب المقارن

بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

ومن شدة إعجابى بالقصيدة

نسختها كاملة بيدى

وصارت من أنفوس أوراقى الخاصة

أطالعها كلما سمحت الظروف ..

وأخيرا فكرت فى أن أقدمها لأصدقائى

على الفيس بوك .. راجيا

أن تحظى منهم ببعض المقبول أو الرضا

وخاصة في هذا العصر

الذى تدنت فيه عاطفة الحب كثيرا

مع ملاحظة أنني حذف منها فقط

بعض الأبيات الصعبة

أو المتى تحتوى على أسماء أماكن

بدوية تتطلب مزيدا من الشرح .

---

تذكرت ليلى ، والسنين الخوالي

وأيام لنا نخشى على الملهو ناهيا

ويوم كظل الرمح قصرت ظله

بليلى ، فله أنى ، وما كنت لاهيا

فيا ليل .. كم من حاجة لى مهمة

إذا جئتك بالليل لم أدر ما هيا !

---

خليلى .. إلما تبكيانى ألتمس

خليلاً إذا أنزفت دمعى بكى ليا

فما أشرف الأيفاع إلما صباية

ولما أنشد الأشعار إلما تداويا

وقد يجمع الله المشتيتيْن بعدما

يظنان كل المظن ألما تلاقيا

---

لحي الله أقواما يقولون إننا

وجدنا طوال الدهر للحب شافيا

وعهدى بليلي وهى ذات مؤصّد

ترد علينا بالمعشىّ المواشيا

فشب بنو ليلى ، وشب بنو ابنها

وأعلاق ليلى فى فؤادى كم هيا

إذا ما جلسنا مجلسا نستلذه

تواشوا بنا حتى أملّ مكانيا

ولم ينسنى ليلى افتقار ولما غنى

ولما توبة حتى احتضنت السواريا !

---

خليلى .. لا والله لا أملك الذى

قضى الله في ليلي ولما ما قضى ليا

قضاها لغيري ، وابتلاني بحبها

فهلّا بشء غير ليلي ابتلانيا

وخبّرتماني أن (تيماء) منزل

لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت

فما للزوى ترمى بليلى المراميا

فلو أن واش باليمامة داره

ودارى بأعلى حصرموت أهتدى ليا

وماذا لهم — لا أحسن الله حالهم —

من الحظ في تقطيع ليلي حباليا

وقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل

بى المنقض والإبرام حتى علانيا

فيارب .. سوّ الحب بينى وبينها

يكون كفافا ، ثا عليا ولما ثيا

فما طلع النجم الذى يهتدى به

ولما المصبح .. إلما هيّ جا ذكرها ثيا

ولما سرّت ميلا من دمشق ولما بدا

سهيل لأهل المشام إلما بدا ثيا

ولما سميتّ عندى لها من سميّة

من الناس إلما بلّ دمعى ردائيا

ولما هبّت الريح الجنوب لأرضها

من الليل إلما بتّ للريح جانيا

---

فإن تمنعوا ليلى وتحموا بلادها

علىّ ، فلن تحموا علىّ القوافيا

فأشهد عند الله أنى أحبها

فهذا لها عندى .. فما عندها ليا

قضى الله بالمعروف منها لغيرنا

وبالشوق منى والغرام قضى ليا

---

أعدّ الليالى ليلة بعد ليلة

وقد عشت دهرًا لّا أعدّ الليالىا

وأخرج من بين البيوت لعلنى

---

أحدتّ عنك النفس بالليل خاليا

أرائى إذا صليت يمت نحوها

بوجهى ، وإن كان المصلّى ورائيا

وما بى إشراك ، ولكنّ حبها

وعظم الجوى أعيى الطبيب المداويا

---

أحب من الأسماء ما وافق اسمها

وأشبهه أو كان منه مدانيا

---

خليلى .. ليلى أكبر الحاج والممنى

فمن لى بلىلى ، أو فمن ذا لها بيا ؟!

---

وتجرهم ليلى ، ثم تزعم أننى

سلوت ، ولما يخضى على الناس ما بيا

فلم أر مثليْنا خليلي صباية

أشد على رغم الأعداى تلاقيا

وإنى لأستحييك أن تعرض المنى

بوصلك ، أو أن تعرضى فى المنى ليا

---

يقول أناس : علّ مجنون عامر

يروم سلوا ، قلن أنى لما بيا ؟!

بى الميأس ، أو داء الهيام أصابنى

فإياك عنى ، لئلا يكن بك ما بيا

إذا ما استدار الدهر يا أم مالك

فشأن المنايا المقاضيات وشانها

إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل

بخير ، وجلّت غمرة عن فؤادها

فأنت المتى إن شئت أسعدت عيشتي

وأنت المتى إن شئت أنعمت بالها

وأنت المتى ما من صديق ولما عدا

يرى نضو ما أبقيت إلما رثى لها

---

أمضروبة ليلي على أن أزورها

ومتخذ ذنب لها أن ترانها ؟!

---

إذا سرت فى الأرض الفضاء رأيتنى

أصانع رحلى أن يميل حياليا

يمينا إذا كانت يمينا ، وإن تكن

شمالا يئازعنى الهوى عن شماليا

وإنى لأستغشى ، وما بى نعسة

لعل خيالنا منك يلقى خياليا

---

هى السحر .. إلما أن للسحر رقية

وإنى لا ألقى لها الدهر راقيا

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا

كفى لمطايانا بذكرائك هاديا

---

ألما ليت شعرى .. ما لليلى وما ليا

وما للصبيا من بعد شيبِ عذانيا

ألما أيها الدواشى بليلى ، ألما ترى

إلى من تشيها أم بمن جئت واشيا

لئن ظعن الأحباب يا أم مالك

فما ظعن المحب الذى فى فؤاديا

---

فيارب .. إنْ صيرت ليلى هى المنى

فزنّى بعينيها ، كما زنتها ليا

والما ، فبغضها إلى وأهلها

---

فإننى بليلى قد لقيت الدواهيها !

---

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه

وإن كنت من ليلى على اليأس طاويا

---

خليلىّ.. إن ضنوا بليلى ، فقربا

لى المنعش والأكفان ، واستغفرا ليا

---

